Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتقاليده . فوجد عبد الله البرى مخلوقاً ضخماً هائلا أسود الجثة اسمه « الدندنان » يقضى على أبناء البحر ، ويموت من صوت أبناء البر أو أبناء آدم كما تقول الحكاية ، وبالفعل يصرعه عبد الله البرى بمجرد أن يسمعه صوته . وشاهد مدنا كثيرة فى البحر . مثل مدينة بنات البحر ، وسكانها من البنات المنفيات بأمر ملك البحر لغضبه عليهن ، وإذا خرجت إحداهن من المدينة تعرضت للالتهام من دواب البحر . وتصف الحكاية بنات البحر أوصافًا أقرب إلى الآدمية ، فـ « لهن وجوها مثل الأقمار ، وشعوراً مثل شعور النساء ، ولكنْ لهن أيديا وأرجلاً فى بطونهن ، ولهن أذناب مثل أذناب السمك »[١٤] .

كما تعرف عبد الله البَرِّى إلى المدن الأخرى فى عالم البحر ، وإلى الحياة اليومية فى هذا العالم الخيالى ، وهى مدن أقرب إلى المدن الموجودة فى عالمنا ، ففيها المسلمين والنصارى واليهود ، ولكن لا يتزوج منهم سوى « خصوص المسلمين » . ونظراً لامتلاء البحر بالجواهر فإنها كالأحجار لا تمثل قيمة ، ولكن السمك هو السلعة الوحيدة ذات القيمة التبادلية . فهو الزوجة من الأسماك ، وهو طعامهم اليومى الوحيد . والبيوت تقوم بحفرها فى قاع البحر أنواع معينة من الأسماك ، تتحرك بأمر ملك البحر : تدعى « النقارين » ، « فإن كل من أراد أن يصنع له بيتا يروح إلى الملك ويقول له : مرادى أن أتخذ بيتًا فى المكان الفلانى . فيرسل الملك معه طائفة من السمك تسمى النقارين ويجعل كراءهم شيئاً معلوماً من السمك ، ولهم مناقير تفتت الحجر الجلمود ، فيأتون إلى الجبل الذى أراد صاحب البيت وينقرون فيه البيت ، وصاحب البيت يصطاد لهم السمك ، اقمهم حتى تتم المغارة فيذهبون ويسكنه صاحب البيت ، وجميع أهل البحر على هذه الحالة ، لا يتعاملون مع بعضهم ، ولا يخدمون بعضهم إلا بالسمك ، وكلهم سمك »[١٥] .

فهذا التصور الخيالى لعالم البَحر فى « حكاية عبد الله البَرِّى مع عبد الله البَحْرى » ، قائم على أسس واقعية ، ومصوغ بتفاصيل واقعية . وهى ترمى إلى تصوير عالم البحر ، كعالم كامل مواز لعالم البر ، وأنه يمتاز عنه بالثراء الوفير والنقاء والإيمان . فقد رأى عبد الله البَرِّى نحو ثمانين مدينة فى قاع البحر ، وقال له عبد الله البَحرى : « وأى شىء رأيت من مدائن البحر وعجائبه ، وحق النبى الكريم الرءوف الرحيم ، لو فرجتك ألف عام فى كل يوم على ألف مدينة

(١٤) المصدر السابق ، ص ١٤٢٠ .

(١٥) المصدر السابق ، ص ١٤٢١ .